

#91



موجز حلقة

سلسلة رحلة الخلود (٢): حياة القبر، مع د. أحمد العربي

🕒 يُقرأ في ١٤ دقيقة

١٦ أكتوبر ٢٠٢١

فاهم

🎙 د. أحمد العربي

اسمع الحلقة كاملة أو اقرأ النسخة التفاعلية

mujaz.co/faahem-akhirah-2-qabr



انتهت الحلقة الأولى عند نزول الميت إلى قبره، وتبدأ هذه من هناك. **القبر أول منازل الآخرة**: ظلمة وضيق ووحشة وتجرّد من كل شيء إلا العمل، ثم أول ليلة، وضمة لا ينجو منها أحد، وسؤال الملكين الذي كان كل ما قبله تمهيداً له. يرسم د. أحمد العربي المشهد من الأحاديث، ثم ينتقل إلى ما بيدنا الآن: **أسباب النعيم** (الاستعاذة، والعمل الصالح، وحسن الخاتمة)، و**أسباب العذاب** (البول، والنميمة، والكذب، والربا، والزنا، والدّين، والنياحة، والغلول)، ومن يُوق فتنة القبر. وخلاصتها: **القبر صندوق العمل**، وكل ركعة الآن تُدخّر لظلمته.

الأفكار الرئيسية

القيامة الصغرى والقيامة الكبرى ▶ 3:28

في تقسيم العلماء، **القيامة الصغرى** أو **البرزخ** تبدأ بالاحتضار، وتشمل الموت والغسل والتكفين والجنّابة ودخول القبر ومدّته كاملة حتى يخرج الإنسان منه: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠]. ثم **القيامة الكبرى** من قيام الناس من قبورهم حتى دخول الجنة أو النار. والصغرى دار امتحانات وابتلاءات وأسئلة، والحاكم فيها الإيمان.

أول القيامة الصغرى: السكره ▶ 4:51

﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [ق: ١٩]. وسُمّيت سكرة لأن العقل يغيب فيها، فالذي يحكم ما ينطق به الإنسان ويجب به حينها هو **القلب والإيمان، لا العقل**. ولذلك لا تُقبل عندها التوبة: «إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُعْزِغْ» (رواه الترمذي، حسن). وتكشف له أمور غيبية كان يسمع عنها: ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢]، فيرى الملائكة ويرى مقعده.

الثبات لا يأتي بالذكاء ▶ 6:39

النطق بالشهادة عند الموت ليس كلمة تحفظها، ولو كان بالعقل لقالها كل أحد. ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]: عند الأزمات في الدنيا، وعند السكرات، وعند سؤال الملكين. **كم من ذكي فطن يُحال بينه وبين أن يجيب، ومن لا يُحسن الكلام في الدنيا يجيب بقلبه**. ولذلك كان النبي ﷺ يستعيز بعد التشهد من فتنة المحيا والممات، وفتنة الممات عنده أن يأتي الشيطان ليُسيء ظن العبد بربه أو يُقنطه من رحمته، والعلاج: «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللَّهِ الظَّنَّ» (رواه مسلم، صحيح). ودخل النبي ﷺ على شاب يموت فقال: «كَيْفَ تَجِدُكَ؟» فقال: «إِنِّي أَرْجُو اللَّهَ وَإِنِّي أَخَافُ دُنُوبِي»، فقال: «لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو وَآمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ» (رواه الترمذي، حسنه الألباني).

المحمول على النعش: أنا وأنت 9:30

الإيمان بالقبر وما فيه من الإيمان باليوم الآخر، ومن لا يعلم ما سيحدث فيه ولا يتجهز له فإيمانه ناقص. ومشكلتنا أننا نحمل الجنازة ونظنها لميت نسلمه ونرجع نكمل حياتنا، **والمحمول في الحقيقة هو أنا وأنت**. ويحكي أن الحسن البصري سُئل في جنازة: مَنْ الميت؟ فقال: هذا أنا وأنت. ولهذا شُرعت زيارة القبور: «فَزُورُوهَا فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْآخِرَةَ» (رواه الترمذي، صحيح). **فالوقوف على القبر ليس موقف سلام وتعزية فقط، بل موقف تذكر واعتبار**. وفي رواية ابن ماجه عن البراء أن النبي ﷺ كان في جنازة «فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ فَبَكَى حَتَّى بَلَ التَّرَى ثُمَّ قَالَ يَا إِخْوَانِي لِمِثْلِ هَذَا فَأَعْدُوا» (حسنة الألباني، وضعفه شعيب الأرناؤوط). ﴿الْهَكَرُ التَّكَاثُرُ﴾ ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ [التكاثر: ١، ٢]: شقة أوسع، وعربية أرقى، وأرباح أكثر، حتى تقف على المقابر فتعلم أن هذا المال ليس لك، يتمتع به غيرك، وتلقى أنت عملك.

القبر صندوق العمل 13:30

لو كنت في القبر الآن لتمنيت أن ترجع لتصلي ركعتين فقط. أشار النبي ﷺ إلى قبر فقال: «ركعتان خفيفتان مما تحقرون وتنفلون يزيدهما هذا، يشير إلى قبر، في عمله أحب إليه من بقية دنياكم» (رواه ابن المبارك في الزهد، وصححه الألباني بمجموع طرقه). **القبر صندوق العمل**: كل عمل تعمله الآن يُرسل إلى هناك وينتظرك، و«يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ، يَتَّبِعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ» (متفق عليه). ولذلك فكل ركعتين بالليل تتكاسل عنهما **تدخرهما لظلام القبر**: عبادة في الظلام تضيء لك ظلام القبر.

قصة من موريتانيا: «وداعًا أخلائي» 19:20

يحكي د. أحمد العربي أنه أراد في موريتانيا زيارة عالم معاصر، فقبل له إن الشيخ لم يعد يقابل الناس: منذ سنة كان جالسًا بين طلابه والأمور مستقرة، فقام عنهم، ولما كاد يخرج من باب المسجد التفت إليهم وقال: «وداعًا أخلائي إلى غير رجعتي، دنت في ثرى إحدى المقابر ضجعتي». فأبى أن يغادر البلد حتى يراه، فوقف معه لحظات وسمع منه كلمتين. ثم علم أنه عاد إلى التدريس بعدها، لكنها كانت حلاً: **استحضار هذه الأحوال يخرج من المرء قلبًا آخر وتعلقًا بالله آخر**.

حين ذكر النبي ﷺ فتنة القبر ضج المسلمون 21:38

قالت أسماء بنت أبي بكر: «قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطِيبًا فَذَكَرَ فِتْنَةَ الْقَبْرِ الَّتِي يَفْتَنُ فِيهَا الْمَرْءُ، فَلَمَّا ذَكَرَ ذَلِكَ صَجَّ الْمُسْلِمُونَ صَجَّةً» (رواه البخاري، صحيح). وعند النسائي أن الضجة حالت بينها وبين فهم آخر كلامه، فسألت رجلًا قريبًا منها، فأخبرها أنه قال: «قَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ قَرِيبًا مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ» (رواه النسائي، صحيح). وقال ﷺ: «مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا وَالْقَبْرُ أَفْطَحَ مِنْهُ» (رواه الترمذي، حسن). وكان عثمان رضي الله عنه إذا وقف على قبر بكى حتى يبلى لحيته، فلما سُئل قال إن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ» (رواه الترمذي أيضًا، حسن).

مساكننا الحقيقية 24:47

القبور هي مساكننا الحقيقية: كلما عمرناها بالطاعات دخلناها بقلوب مستبشرة، وكلما خرّبناها بالمعاصي دخلناها خائفين. وينقل جوابًا مأثورًا يُنسب لأبي حازم سلمة بن دينار حين سُئل: لماذا نكره الموت؟ «لأنكم عمرتم دنياكم وخربتم آخرتكم، فأنتم تكرهون أن تنتقلوا من العمار إلى الخراب». نبحث في الدنيا عن أحسن لبس وطعام ومسكن ووظيفة، ولا نضيء المسكن الذي سنسكنه رغمًا عنا. والناس فيه على قدر أعمالهم: منهم من يُفسح له «سَبْعُونَ دِرَاعًا فِي سَبْعِينَ» (رواه الترمذي، حسن)، ومنهم الأوسع ومنهم الأضيق.

ظلمة لا تشبه أي ظلام ▶ 27:38

أول صفات القبر الظلمة: ليست ظلام ليلٍ فيه قمر أو ضوء هاتف، بل ظلام دامسٍ. لما ماتت المرأة التي كانت تقمّ المسجد صلى النبي ﷺ عليها عند قبرها ثم قال: «إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْوِزُهَا لَهُمْ بِصَلَاتِي عَلَيْهِمْ» (رواه مسلم، صحيح). ويقف عند لفظ «مملوءة»: **الظلام من شدته طبقات بعضها فوق بعض حتى امتلأ**. ويتمنى لو استحضر كل إنسان مشهد القبر ولو خمس دقائق، في مكان ليس فيه ذرة نور.

ضيق ووحشة وتجرد ▶ 30:27

نخنتق إذا حُبسنا في مصعد ومعنا ناس، والقبر أضيق منه بكثير. وهو موحش: في الدنيا يؤنسك في المكان الضيق طعام أو إنسان أو كتاب أو هاتف، وفي القبر لا شيء يؤنس. ومن ألمه النفسي أن أقرب الناس لا يقفون على قبرك إلا ساعة أو ساعتين ثم ينصرفون وأنت تسمعهم: «وَأِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نَعَالِهِمْ» (رواه البخاري، صحيح). ثم **التجرد التام**: الهاتف الذي لا تتخيل أن تغلقه، وثيابك وزوجتك وأولادك وبيتك ومالك ووظيفتك، كله متروك، وتذهب إلى مكان ضيق تبدأ فيه حياتك الحقيقية.

القبور تسوي بين الناس، ولا تسكت ▶ 37:01

دخل بعضهم المقبرة ليرقّ قلبه فقال: «أتيت القبور فناديتها: فأين المعظم والمحتقر؟»، فسمع من يجيبه: «تفانوا جميعًا فما مخبر، وماتوا جميعًا ومات الخبر». **من كان يقول «إنت عارف أنا مين؟» هو الآن ميت لا فرق بينه وبين غيره**، وما كان يتعاضم به في الدنيا قد يُعَذَّب به في قبره. والقبور مع صمتها الظاهر ليست ساكنة: «لَوْلَا أَنْ لَا تَدَاقِنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسَمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» (رواه مسلم، صحيح)، أي لو سمعتم ما قدرتم على دفن موتاكم.

أول ليلة في القبر أهم ليلة ▶ 42:21

أول ليلة في القبر هي الليلة التي يتحدد بعدها حاله: إن كانت طيبة نعم حتى يخرج من قبره، وإن كانت مريرة كان ما بعدها مريرًا. ويقبرها: إذا كنت لا تنام ليلة تبيتها بعيدًا عن سريرك، فكيف بأول ليلة في التراب والضيق والوحشة؟

ضمة القبر لا ينجو منها أحد ▶ 45:37

سعد بن معاذ «اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ» (رواه البخاري، صحيح)، ومع ذلك قال النبي ﷺ عند دفنه: «هَذَا الَّذِي تَحَرَّكَ لَهُ الْعَرْشُ وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَشَهِدَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَقَدْ ضَمَّ ضَمَّةً ثُمَّ فُرِّجَ عَنْهُ» (رواه النسائي، صحيح)، و«لو نجا أحدٌ من ضمة القبر، لنجا سعدُ بنُ معاذٍ، ولقد ضَمَّ ضَمَّةً، ثُمَّ رُوِيَ عَنْهُ» (رواه الطبراني عن ابن عباس، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٥٣٠٦). **ويشبهها للمؤمن بضمة الأم الحانية لرضيعها**، أما الفاجر فيضيق عليه قبره «حَتَّى تَحْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ» (رواه أبو داود، صحيح).

سؤال الملكين: كل ما سبق تمهيد له ▶ 49:22

الغسل والتكفين والصلاة والدفن والوقوف على القبر، **كله تمهيد للحظة واحدة: سؤال الملكين**. ولا تتخيلهما في ثياب بيضاء ووجوه جميلة: «أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا الْمُنْكَرُ وَالْآخَرُ النَّكِيرُ» (رواه الترمذي، حسن)، ويصف د. أحمد العربي إقعادهما له بشدة وانتهاز. والعجيب حال المؤمن: «إِذَا أُدْخِلَ الْمَيِّتُ الْقَبْرَ مُثِّلَتِ الشَّمْسُ لَهُ عِنْدَ غُرُوبِهَا فَيَجْلِسُ يَمْسُحُ عَيْنَيْهِ وَيَقُولُ: دَعُونِي أَصْلِي» (رواه ابن ماجه، حسن). **لم يشغله الملكان ولا الظلمة ولا الحفرة، همه ألا تفوته الصلاة**. وفي رواية لأبي هريرة يحرسه عمله: «فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا، كَانَتْ الصَّلَاةُ عِنْدَ رَأْسِهِ، وَكَانَ الصِّيَامُ عَنْ يَمِينِهِ، وَكَانَتِ الزَّكَاةُ عَنْ شِمَالِهِ، وَكَانَ فِعْلُ الْخَيْرَاتِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالصَّلَاةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ»، فيؤتى من كل جهة فيقول العمل الذي عندها: «مَا قَبِلِي مَدْخُلًا» (رواه ابن حبان والحاكم، وحسنه الألباني).

مقعدان، ثم نومة العروس ▶ 55:35

فإذا أجاب: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد ﷺ، قيل له: «انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ، قَدْ أَبَدَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ» (رواه البخاري، صحيح). يرى مكانه لو عصي ليعرف قدر ما نجا منه، ثم يُفرش من الجنة ويُلبس منها. فيقول: «أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي فَأَخْبِرْهُمْ»، فيقال له: «نَمْ كَنُومَةِ الْعُرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ» (رواه الترمذي، حسن).

الفاجر: «لا أدري» ▶ 1:01:40

يُسأل الفاجر: من ربك؟ فيقول: «هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي» (رواه أبو داود، صحيح). أو: «سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ فَقُلْتُ مِثْلَهُ» (رواه الترمذي، حسن). قضى حياته متشتتًا، لا مع القرآن ولا مع السنة، فلم يُثَبَّت. فيقال له: «لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ» (رواه البخاري، صحيح). ثم «يَقْيِضُ لَهُ أَعْمَى أَبْكَمَ مَعَهُ مَرْزَبَةً مِنْ حَدِيدٍ، لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ لَصَارَ تُرَابًا» (رواه أبو داود، صحيح). ثم تُفتح له فرجة قبل الجنة: «انْظُرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللَّهُ عَنْكَ» (رواه ابن ماجه، صحيح). ويُعلّق في الحلقة بأن هذه الرؤية وحدها عذاب، ثم يأتي السؤال: هل تساوي هذه اللحظة نظرة حرام أو مالا حرامًا؟

عملك رفيقك حتى تقوم الساعة ▶ 1:07:15

لا يقضي المؤمن مدته وحده: يأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح يبشّره، فإذا سأله: من أنت؟ قال: أنا عملك الصالح. ويأتي الفاجر رجل قبيح الوجه منتن الريح يقول: أنا عملك الخبيث. يظل هذا الرفيق معه حتى يخرج من قبره، ولذلك يدعو المعذّب ألا تقوم الساعة، لعلمه أن ما بعدها أشد. (من حديث البراء بن عازب الطويل في مسند أحمد، وصححه الألباني في أحكام الجنائز)

أول أسباب النجاة: الاستعاذة ▶ 1:12:19

قالت عائشة رضي الله عنها: «فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدُ صَلَّى صَلَاةً إِلَّا تَعَوَّذَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» (رواه البخاري، صحيح). ويُسنّ بعد كل تشهد: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ» (رواه مسلم، صحيح). ويروى عن طاوس أنه قال لابنه لما لم يدعُ بها في صلاته: «أَعِذْ صَلَاتَكَ» (ذكره مسلم في صحيحه بلاغًا). ومن دعائه ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ» (رواه مسلم عن زيد بن أرقم، صحيح). ثم الإكثار من العمل الصالح، وسؤال الله حسن الخاتمة.

سبب يسير قد يعذب الصالح ▶ 1:15:24

أناس يصلون ويصومون ويتصدقون، ثم يُعَذَّبون لسبب يسير جهلوه. مرّ النبي ﷺ بقبرين فقال: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ» (رواه البخاري، صحيح)، وفي رواية: «بَلَى»، أي إنه كبير. و«أَكْثَرُ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنَ الْبَوْلِ» (رواه ابن ماجه، صحيح). والتنزه من البول ثلاثة: الاستتار عن الناس، وصيانة الثياب من رشاشه، والاستبراء فلا يعجل بالقيام. والنميمة: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ» (متفق عليه).

رؤيا سمرة: أربعة مشاهد ▶ 1:18:29

في حديث سمرة بن جندب رأى النبي ﷺ في منامه رجلًا يُشدخ رأسه بصخرة ثم يعود كما كان، وآخر يُشق شدقه إلى قفاه، ورجلاً يسبح في نهر من دم يلجم حجرًا كلما أراد الخروج، ورجلاً ونساءً عراة في مثل التنور. ثم فسّرت له: الأول «الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَتَأْمُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ»، والثاني «الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ»، والسابح «أَكَلَ الرَّبَا»، وأهل التنور «الرُّنَاءُ وَالزَّوْاِئِي» (رواه البخاري، صحيح)، وفي رواية: «فَيُضَنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». ويقف عند الكذبة التي تبلغ الآفاق: من يطلق إشاعة ويفرح بأن الناس تتكلم عنه، والكذب عنده لا يجوز حتى مزاحًا.

الدِّين والنياحة ▶ 1:24:57

ومن الأسباب الدِّين: «إِنَّ أَخَاكَ مُحْتَبَسٌ بِدَيْنِهِ فَأَقْضِ عَنْهُ» (رواه ابن ماجه، صحيح)، و«نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ» (رواه الترمذي، صحيح). والنياحة: «إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِكُفْرِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ» (متفق عليه). فكيف يُعَذَّبُ بِذَنْبِ غَيْرِهِ، واللَّهُ يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤، وغيرها]؟ **القيد عند أهل العلم: إذا كان النوح من سنّته**. يُقرّه ولا ينكره، كما كان بعض العرب يقول: «إذا متُّ فانعيني بما أنا أهله، وشقّي عليّ الجيب يا ابنة معبد».

من يُوقى فتنة القبر ▶ 1:26:49

أصناف ينجيهم الله من الفتنة الأولى في القبر. من سؤال وامتحان وضمة، بشرط أن تكون أعمالهم سالحة، ويوضح في الحلقة أن ذلك غير ما يترتب على أعمالهم بعدها. **الشهيد**. ومن خصاله أنه «وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» (رواه الترمذي، صحيح). ولما سئل النبي ﷺ عن ذلك قال: «كَفَى بِبَارِقَةِ الشُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً» (رواه النسائي، صحيح). **ومن مات يوم الجمعة أو ليلتها: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْ لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ إِلَّا وَقَاهُ اللَّهُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ»** (رواه الترمذي وقال: ليس إسناده بمتصل، وحسنه الألباني). **ومن قتله بطنه: «مَنْ يَقْتُلْهُ بَطْنُهُ فَلَنْ يُعَذَّبَ فِي قَبْرِهِ»** (رواه النسائي، صحيح)، ويفتره بكل داء باطني.

إلا الحقوق ▶ 1:30:31

ومن أسباب العذاب الغلول. أصاب سهمٌ مدعماً غلام النبي ﷺ، فقال الناس: هنيئاً له الشهادة، فقال ﷺ: «بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِي أَصَابَهَا يَوْمَ حُنَيْنٍ مِنَ الْمَغَانِمِ لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ لَتَشْتَعِلْ عَلَيْهِ نَارًا». فجاء رجل بشراك أو شراكين، فقال: «شِرَاكٌ أَوْ شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ» (رواه البخاري، صحيح). **قطعة قماش يسيرة، لكن الحقوق لا يُتسامح فيها**. ولو عود سواك.

ثم ينشق القبر ▶ 1:33:58

يبقى الناس في قبورهم حتى النفخة الثانية، وهي بداية القيامة الكبرى، وأول من ينشق عنه القبر النبي ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ» (رواه مسلم، صحيح). ثم يخرج الناس: «تُخْشَرُونَ حُفَاةَ عَرَاءَ عُرْلًا»، فقالت عائشة: الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟ فقال: «الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهَمَّهُمْ ذَلِكَ» (رواه البخاري، صحيح). ويخرجون على أحوال كثيرة، تفصيلها في الحلقة القادمة.

الإطار المركزي: ما يمر به الميت في قبره

السكر، بداية القيامة الصغرى

يغيب العقل ويحكم القلب، ويُعلق باب التوبة.

الدفن وانصراف الأخبة

ظلمة وضيق ووحشة، ويسمع قرع نعالهم وهم ينصرفون.

الضمة

لا ينجو منها أحد: تُرْخَى عن المؤمن، وتختلف بها أضلاع الفاجر.

سؤال الملكين

من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ يثبت الله من يشاء، والعمل يحرس صاحبه.

المقعدان

يرى المؤمن مقعده من النار ثم من الجنة، ويرى الفاجر العكس.

الرفيق حتى البعث

عمله في صورة رجل يؤنسه أو يسوؤه، حتى ينشق القبر.

خطوات تطبقها

- ✓ في كل جنازة تمشي فيها، تخيل أنك أنت المحمول، وزر القبور لتتذكر الآخرة لا لتؤدي واجب العزاء وتنصرف
- ✓ اجلس خمس دقائق في مكان ليس فيه ذرة نور، واستحضر صفة القبر
- ✓ كلما تكاسلت عن ركعتين بالليل، تذكر أنك تدخرهما لظلام القبر
- ✓ بعد التشهد الأخير قل: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ» (رواه مسلم، صحيح)
- ✓ تنزه من البول بثلاثة: استتر عن الناس، واحفظ ثيابك من رشاشه، ولا تعجل بالقيام حتى تستبرئ
- ✓ أمسك لسانك عن النميمة، ولا تطلق إشاعة، ولا تكذب ولو مازحًا
- ✓ اقض ديونك ولا تترك دينًا معلقًا بعدك
- ✓ لا تُقرّ النياحة ولا تحبها، فالميت يُعذَّب ببكاء أهله إذا كان النوح من سنته
- ✓ لا تستحل حقًا لأحد مهما صغر، ولو عود سواك

اقتباسات تستحق الحفظ

«الثبات من الله: كم من إنسان ذكي وعاقل وفاهم، يُحال بينه وبين أن يجيب.»

— د. أحمد العربي

«نحن الآن حاملون، وغداً محمولون.»

— د. أحمد العربي

«كُلُّ ابْنِ أَنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ، يَوْمًا عَلَى آلِهِ حِدْبَاءٌ مَحْمُولٌ»

— كعب بن زهير

«القبر صندوق العمل: كل عمل بتعمله الآن يترسل هناك وينتظرك.»

— د. أحمد العربي

«مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا وَالْقَبْرُ أَفْطَحَ مِنْهُ»

— النبي ﷺ

«تكرهون الموت لأنكم عمرتم دنياكم وخربتم آخرتكم، فتكرهون أن تنتقلوا من العمار إلى الخراب.»

— د. أحمد العربي

«عبادة في الظلام تضییء لك ظلام القبر، ودمعة في الخلوات تضییء لك ظلام القبر.»

— د. أحمد العربي

مذكور في الحلقة

الحلقة الأولى من السلسلة: الموت · انتهت عند نزول الميت إلى قبره، ومنها تبدأ هذه الحلقة

حديث عثمان «القبر أول منازل الآخرة» · رواه الترمذي (٢٣٠٨)، حسن · ٢٣:١٢

حديث أنس في سؤال القبر وقرع النعال · رواه البخاري (١٣٧٤)، صحيح

حديث أبي هريرة في المنكر والنكير ونومة العروس · رواه الترمذي (١٠٧١)، حسن

حديث البراء بن عازب في سؤال القبر · رواه أبو داود (٤٧٥٣)، صحيح، والرواية الأطول عند أحمد

حديث «مثلت الشمس له عند غروبها» · رواه ابن ماجه (٤٢٧٢)، حسن · ٥٢:١٨

حديث «ما قبلي مدخل» · رواه ابن حبان (٣١١٣) والحاكم، حسن عند الألباني · ٥٣:٥٢

رؤيا سمرة بن جندب · رواه البخاري (١٣٨٦، ٧٠٤٧)، صحيح · ١٨:٢٩

خطاب القبر للميت «مرحبًا وأهلاً» و«القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار» · ذكرهما الشيخ، وهما في حديث رواه الترمذي (٢٤٦٠)، ضعيف جدًا عند الألباني

بيت كعب بن زهير «كل ابن أنثى وإن طالبت سلامته» · من قصيدته «بانث سعاد»

الحلقة القادمة · أحوال الناس عند الخروج من القبور

موجز.

النسخة الكاملة والتفاعلية — بالصوت والروابط

mujaz.co/faahem-akhirah-2-qabr

